مصادر دراسة وتفسير المدافن الإسلامية المبكرة (إقليم المحس نموذجا)

Resources for the Study & Explanation of early Islamic Cemeteries (Case Study: El Mahas Region)

سعاد عثمان بابكر عثمان*

ملخص البحث:

تمثل المدافن الإسلامية المبكرة مجالا خصبا لدراسة الإستمرار والتغير في الثقافة النوبية، ذلك أن النوبيين يعتبرون من أقدم شعوب المنطقة التي حافظت علي ملامحها الثقافية واللغوية الممتدة إلي عصرنا الحالي، فالثقافة النوبية تراكمية جامعة فيها شئ من كل الفترات التاريخية التي مرت علي البلاد.

فمن المعلوم أن مدافن ما بعد الديانات السماوية (خاصة المدافن الإسلامية المبكرة) ليست بغني سابقاتها من مدافن ما قبل التاريخ والفترات التاريخية المبكرة لأنها صارت لا تحوي مقتنيات الأموات الثمينة كما كان في الماضي (وذلك نسبة لإختلاف فكرة الزاد في كلٍ) والتي وعن طريق دراستها وتحليلها (أي المقتنيات) يمكن أن تمدنا بالكثير من المعلومات عن حال تلك المجتمعات ونظمها الإقتصادية، الإجتماعية، السياسية والدينية. لذا كان التركيز في دراسة المدافن الإسلامية علي المعالم الخارجية فقط، ولم تتم حفريات إلا في حالات نادرة جدا وعلي نطاق ضيق، وهي يمنعها القانون علي كل حال. ولكن ومع ذلك نجد أن لهذه المدافن أهميتها الخاصة والتي إتضحت من خلال الربط ما بين الأدلة الأثرية المتمثلة في:

- دراسة وتحليل البناءات الفوقية للمدافن المختلفة (Super Structure).
- المواد الأثرية الأخري مثل الفخار وشواهد القبور.
- دراسة بعض ملامح المجتمع والإقتصاد التقليدي في المنطقة.

ومصادر المعلومات المتمثلة في:

- المصادر التاريخية والروايات الشفاهية التي تلعب دورا قيما في تفسير المتغيرات التاريخية داخل حضارة ما.
- دلالات الأسماء والأماكن، إذ يعتبر تحليل أسماء المواقع والشخصيات من أهم الأدلة الخارجية التي قد تساعد في تفسير المواقع.

---

* **ألقت ملخص البحث ولم تقدم البحث للنشر بكتاب مؤتمر ٢٠٠٩م** - طالبة دكتوراه بقسم الآثار - جامعة الخرطوم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- فولكلور المدافن، والذي يوضح العديد من العادات والممارسات الفولكلورية التي تتم داخل الجبانات تحديدا دون غيرها من بقية المواقع الآثارية المختلفة، وبالنظر إلي هذه الممارسات نجد أنها من أقوي الأدلة الخارجية التي توضح عملية الإستمرارية الإستيطانية والثقافية في منطقة الدراسة.

أوضح المسح الأثري والتراثي بمنطقة المحس وجود عدد كبير من الجبانات الإسلامية المتقاربة من بعضها البعض بصورة ملحوظة، كما أتضح وجود روابط عديدة بينها حيث نجد أن أغلب الجبانات تتشابه من حيث التكوين والبناء، إذ تلاحظ أن هنالك تشابه في اتجاهات المداخل بالنسبة لكل من القباب والبنيات والتي تتجه أغلبها جنوباً فيما عدا بعض الحالات القليلة التي تتجه مداخلها شرقاً. هناك أيضاً تشابه في مادة البناء المستخدمة في كل من القباب، البنيات والبناء الفوقي لبعض القبور (الطوب اللبن + الحجر)، كما تلاحظ أيضاً تكرار العديد من أنماط القبور في أغلب الجبانات هذا بالإضافة إلى الاستمرارية في عادة وضع الحصى وجريد النخل بالقرب من هذه القبور مع وجود تفاوت في عادة وضع النذور والقرابين من جبانة لأخرى، كذلك من أبرز الملاحظات وقوع أغلب هذه الجبانات مجاورة لدفوفات وإن لم تكن تجاورها تماماً فإنها تكون على مقربة منها في ذات المنطقة ، أيضاً نجد أن هنالك ندرة في المخلفات الأثرية كالشواهد والفخار المسيحي والإسلامي والذي تتفاوت نسبة وجوده من جبانة لأخرى وهو وعلى الرغم من قلته إلا أنه أمدنا ببعض المعلومات القيمة، أما فيما يختص بالروايات الشفاهية هناك أيضاً علاقة تربط الآثار بالتاريخ الشفاهي حيث تحدد الروايات الشفاهية المواقع المناسبة لإجراء التنقيب والمسح الآثاري، كما أنها تساعد في تفسير حقائق أثرية موجودة وأحياناً نجد أن الدليل الأثري قد يؤكد صحة الرواية الشفاهية.كما أنها أفادت في توضيح وتأكيد استمرارية وبقاء الموروث الثقافي المسيحي وما قبله.

لذا يعتبر إقليم المحس من المناطق الهامة لدراسة تسلسل الفترات الإسلامية المبكرة وذلك لتعدد المخلفات الإسلامية بها، خاصة المدافن بأنواعها المختلفة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com